

## قصة اللغة العربية (21) - كتاب (سيبويه) - أصل النحو

### الذي لا يملك اسمًا

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم مرة اخرى على القناة بعد ما عرفنا من هو سيبويه وكيف اثنى العلماء على عمله في الحلقة الماضية نتناول اليوم عمله الابرز وهو كتاب الكتاب - [00:00:04](#)

قلت لكم في الحلقة الاولى ان كتاب سيبويه اكتسب مكانته لانه اقدم كتاب جامع وصل الينا. ولان صاحبه راعى الشديدة في تأليفه وجمع فيه علم شيوخه ومدرسيه. واحسن التفصيل والتفریع والشرح في المسائل اللغوية - [00:00:21](#) واصبح الاساس لما كتب بعده في النحو والصرف. لدرجة انهم لقبوه بقرآن النحو. لما له من مكانة مركبة في علوم اللغة العربية وقد تلقاء العلماء بالقبول واصبح كتابا ثقة وفاض الثناء عليه في كل مكان - [00:00:41](#)

وهو من اكثـر المواضـيع التي بحـثت وكتـبت حولـها المـقالـات وحلـلت بـعمـق من الدـارـسـين عـبـر التـارـيـخ وـلـم يـسـلـم من الـانتـقـادـات بـطـبـيـعـة الـحـال وـلـكـن هـنـاك مـلـاحـظـة مـهـمـة جـدا اـطـلـب مـنـك ان تـضـعـها في ذـهـنـك قـبـل ان نـتـكـلـم عنـ الـكـتاب - [00:00:59](#) كتاب مصيبة ويه هو المحاولة الاولى في تدوين قواعد اللغة العربية وفيه ما يكون في اي محاولة اولى في ارساء علم جديد فقد كان يقسم الفصول لـاول مـرـة. وايضا يـبـتـكـر بـعـض المصـطـلـحـات لـاـول مـرـة. وفـوـق كـل هـذـا لـم يـتـح لـه الـوقـت - [00:01:19](#) اـكـمـل هـذـا الـعـلـم الـمـعـقـد فـقـد تـوـفـي قـبـل ان يـنـقـحـه وـقـبـل ان يـرـاجـعـه المـرـاجـعـة النـهـائـية تـارـكـا هـذـه المـهـمـة لـمـن يـأـتـي بـعـدـه منـ عـلـمـاء الـلـغـة الـعـرـبـية فـقـط اـذـا اـسـتـوـعـبـت هـذـه الـمـلـاحـظـة الـبـسـيـطـة عـنـ سـيـاقـاتـه التـارـيـخـية سـتـتـفـهـم طـبـيـعـة هـذـا الـعـلـم الـجـبـار وـتـقـدـرـه حقـ قـدـره - [00:01:40](#)

ارجو منك ان تشاهد هذه الحلقة بتركيز ثم تكتب تعليقك لكي نثري الحوار ونستفيد جمـعا ونـتـلـعـم هـيـا بـنـا نـتـكـلـم عنـ الـكـتاب كـتاب سـيـبـويـه هو كـتاب يـبـلـغ نـحـو الـفـ وـرـقـة. وـضـعـه سـيـبـويـه عـمـرـو اـبـنـ عـثـمـانـ اـبـنـ قـبـرـ فيـ جـزـئـيـن - [00:02:04](#) وـضـمـ فيـه كـلـ الـمـلـاحـظـاتـ الـتـي جـمـعـهاـ مـنـ شـيـوـخـهـ فـيـ مـوـاضـيـعـ الـنـحـوـ وـالـصـرـفـ وـاـصـوـاتـ الـلـغـةـ وـلـغـاتـ الـعـرـبـ كـلـ مـوـضـوـعـ تـعـرـفـهـ فـيـ الـنـحـوـ اوـ الـصـرـفـ سـتـرـاهـ فـيـ كـتابـ سـيـبـويـهـ بـادـقـ تـفـاصـيـلـهـ. مـعـ تـعـلـيـقـاتـهـ وـشـرـحـهـ وـتـعـلـيـلـاتـهـ عـلـىـ كـلـ - [00:02:31](#) النـقـاطـ فـلـمـ يـكـنـ مـجـدـ نـاقـلـ اـقـوـالـ فـقـطـ بلـ هـوـ يـتـنـاـوـلـ بـالـشـرـحـ وـالـتـعـلـيـقـ بـلـ وـالـاعـتـرـاـضـ اـحـيـاـنـاـ حـتـىـ عـلـىـ اـسـتـاـذـهـ الـخـلـيلـ وـيـبـدـيـ رـأـيـهـ بـنـاءـ عـلـىـ عـلـمـهـ الغـزـيرـ بـمـوـاضـيـعـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيةـ وـلـمـ يـظـهـرـ كـتابـ سـيـبـويـهـ فـيـ حـيـاتـهـ. لـانـهـ لـمـ يـكـنـ قـدـ اـنـتـهـىـ مـنـ كـتـابـتـهـ. وـلـمـ يـكـنـ قـدـ رـضـيـ عـنـهـ لـيـنـشـرـهـ بـيـنـ النـاسـ - [00:02:49](#)

فـلـمـ يـعـشـ سـيـبـويـهـ لـيـرـى ثـمـرـةـ جـهـدـهـ مـعـ اـنـهـ كـانـ مـعـرـفـاـ وـيـحـظـىـ بـالـتـقـدـيرـ وـمـشـهـودـاـ لـهـ فـيـ حـيـاتـهـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـشـهـدـ لـحـظـةـ التـتـوـيـجـ النـهـائـيـةـ بـعـدـ وـفـاتـهـ قـامـ مـعـاـصـرـهـ وـصـدـيقـهـ الـاـخـفـشـ الـاـوـسـطـ سـعـيـدـ بـنـ مـسـعـدـةـ بـاـذـاعـةـ الـكـتابـ بـيـنـ النـاسـ - [00:03:14](#) وهـكـذـا عـرـفـ اـنـ سـيـبـويـهـ قـدـ كـتـبـ هـذـهـ الـاـوـرـاقـ. وـلـمـ يـكـنـ قـدـ وـضـعـ اـسـمـاـ لـهـ بـعـدـ. فـعـرـفـ بـهـذـاـ اـلـاسـمـ الـمـمـيـزـ. فـقـطـ الـكـتابـ وـكـأـنـهـ عـلـمـ لـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـمـيـزـ وـلـيـسـ لـكـتابـ مـقـدـمةـ - [00:03:34](#)

لـمـ يـكـتـبـ فـيـهـ سـيـبـويـهـ بـحـمـدـ اللهـ كـعـادـةـ الـكـتابـ وـلـمـ يـمـهـدـ بـشـرـحـ لـقـصـدـهـ مـنـ التـأـلـيـفـ وـالـمـنـهـجـ فـهـوـ يـبـدـأـ مـبـاـشـرـةـ بـعـبـارـةـ هـذـاـ بـابـ عـلـمـ ماـ الـكـلـمـ مـنـ الـعـرـبـيـةـ وـكـمـاـ بـدـأـ الـكـتـابـ فـجـأـةـ فـقـدـ اـنـتـهـىـ اـيـضـاـ فـجـأـةـ عـنـدـمـاـ كـانـ يـتـكـلـمـ فـيـ مـوـضـوـعـ حـذـفـ بـعـضـ الـعـرـبـ لـحـرـوفـ مـنـ بـعـضـ الـاـبـنـيـةـ تـحـفـيـفـ - [00:03:51](#)

على اللسان ولهذا من الواضح انه لم يتح له الوقت لمراجعته ووضع المقدمة والخاتمة ولا حتى الاسم ويعزز موته المبكر فكرة انه لم يتح له الوقت الكافي ليكمل عمله وهو كما يعلم الجميع توفي في الثلاثاء فقط من عمره او على عمر اربعين سنة على اكثـر التقديرات. بعد مناظرته الشهيرة مع - [00:04:14](#)

في المسألة الزنبورية ويعزز هذا ايضا ان بعض اجزاء الكتاب تبدو كمسودات يكتبها المرء لنفسه ولم يراجعها بعد او لم يضعها في قسمها الصحيح فمثلا تكلم عن بعض صيغ الحال وهو يتكلم في باب النعت - [00:04:40](#)

وتكلم في نفس الموضوع في فصلين مختلفين من الكتاب. مثلما حدث مع جموع التكسير كل هذا يعزز فكرة انه لم يتح له الوقت ليكمل كتابه ويرتبه كما ينبغي ومن الدلائل ايضا انه لم ينتهي منه وكان يراجع فيه ويزيد وينقص؟ ما ذكرته انه لم يقرئه بنفسه على احد من تلاميذه - [00:04:58](#)

ولكن الكتاب ظهر بعد وفاته والذي اظهره وادعه بين الناس هو تلميذه الاخفش الاوسط سعيد ابن مسدة ولكن هذا ليس سببا لادعاء البعض انه ليس كتاب سيبويه لأن هذا لم يروه احد عبر التاريخ - [00:05:22](#)

ولان الاجماع منعقد حتى من خصومه الكوفيين ان هذا الكتاب لسيبويه ويمكنا ان تقرأ سيرته وحديث العلماء عنه وبلغت ثقة العلماء في سيبويه درجة تامة وبعض الاشعار التي اوردها في كتابه لم يعرف قائلها ابدا. وتبلغ نحو خمسين شاهدا ولكن لم يشكك فيها احد - [00:05:40](#)

وفي هذا الامر يقول البغدادي في كتاب خزانة الادب الشاهد المجهول ان صدر من ثقة يعتمد عليه قبل والا فلا. ولهذا كانت ابيات سيبويه اصح الشواهد. اعتمد عليها خلف بعد سلف - [00:06:04](#)

مع ان فيها ابياتا جهل قائلوها ولم يعد ناقلوها وقد تحول كتابه الى ما يشبه حجر الزاوية لكل كتب النحو التي اتت بعده على مر التاريخ واشتهر جدا بحيث سمي قرآن النحو. وهو لقب فيه مبالغة نوعا ما. ولكن يدل على قيمة هذا الكتاب كحجر - [00:06:20](#) الزاوية والارتكاز لكل علم نحو فيما بعد ومن شدة شهرة الكتاب كان يعتبر من اثمن الهدايا التي يتهادون بها كما اهداه الجاحظ عند زيارته للوزير الزيارات قائلـا انه لم يجد هدية افضل منه - [00:06:43](#)

وسربه الزيارات كثيرا وادا قال احدهم انه يدرس الكتاب بلا تحديد فمن المعروف تماما ان المقصود هو كتاب سيبويه في اللغة العربية والان اتكلم قليلا عن ترتيب اقسام الكتاب وتسمية الفصول - [00:07:01](#)

ترتيب كتاب سيبويه يختلف عن الترتيب المعتاد الذي ندرس به الان فلا يبدأ بقسم مرفوعات ثم المنصوبات ثم المجرورات بل ان الفصول ممتزجة ومتداخلة. يتكلم عن الفاعل ثم المفعول ثم يعود الى المبتدأ والخبر - [00:07:23](#)

كذلك هناك بعض الاضطراب. بعض الفصول كان ينبغي ان تقدم وبعضها كان ينبغي ان يؤخر وبعض المسائل مقسمة على ابواب. فيتكلم عن جزء منها في فصل ثم يترك الموضوع ويعود لاماـله منفصلـا في فصل لاحقة - [00:07:42](#)

وبعض الفصول يكون فيها ابهام وغموض وكأنها تحتاج مراجعة لمرة اخرى وكما قلت في اول الحلقة هذه الامور متوقعة في كتاب يرتب هذه الامور لـاول مرة خاصة مع علم المتـاـخـل كالنحو العربي - [00:08:00](#)

وقد اتيـح للعلماء فيما بعد الوقت والمحاورـات لـاعـادـة تـرـتـيـب فـصـول النـحـو بـشـكـل تـرـاكـمـي يـنـبـيـ بعضـه عـلـى بـعـض وـيـسـهـل التـدـرـج فـيـهـ ولا يـفـهـمـ منـ هـذـا انـ الـكـتـابـ غـيـرـ مـحـكـمـ وـمـنـ يـقـرـأـ يـلـاحـظـ مـدـىـ الـجـهـدـ الـمـبـذـولـ فـيـهـ وـالـتـفـرـيـعـ وـتـقـسـيمـ الـفـصـولـ - [00:08:18](#)

وـمـ الـامـورـ الـمـلـاحـظـةـ وـالـمـمـيـزةـ فـيـ الـكـتـابـ انـ سـيـبـويـهـ يـضـعـ عـنـاـوـينـ طـوـيـلـةـ جـداـ لـفـصـولـ لـانـ الـمـصـطـلـحـاتـ لـمـ تـكـنـ قـدـ تـقـرـرـتـ وـاـتـفـقـ

عـلـيـهـ الـعـلـمـاءـ بـعـدـ الـعـنـوانـ الـذـيـ يـضـعـهـ فـيـ الـحـقـيقـةـ بـمـثـابـةـ وـصـفـ مـخـتـصـرـ لـفـصـلـ الـذـيـ يـتـحـدـثـ فـيـهـ - [00:08:39](#)

في فـصـلـ اـنـ وـاـخـوـاتـهـ قـالـ هـذـاـ بـابـ الـحـرـوفـ الـخـمـسـةـ الـتـيـ تـعـمـلـ فـيـاـ بـعـدـهـ كـعـلـ الـفـعـلـ فـيـاـ بـعـدـهـ وـهـيـ مـنـ الـفـعـلـ بـمـنـزـلـةـ عـشـرـينـ مـنـ الـأـسـمـاءـ الـتـيـ بـمـنـزـلـةـ الـفـعـلـ. وـيـكـمـلـ الـتـعـرـيـفـ عـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ يـبـلـغـ نـحـوـ عـشـرـةـ اـسـطـرـ - [00:08:57](#)

فـلـاـ تـكـادـ تـفـهـمـ الـمـقـصـودـ طـبـعاـ فـيـ الـكـتـبـ الـحـالـيـةـ هـذـاـ بـابـ يـسـمـيـ اـنـ وـاـخـوـاتـهـ وـهـيـ مـنـ الـنـوـاـسـخـ وـالـمـفـعـولـ لـاجـلـهـ يـضـعـ عـنـوانـ هـذـاـ بـابـ ماـ يـنـتـصـبـ مـنـ الـمـصـادـرـ لـانـ عـذـرـ. وـقـدـ قـامـ الـعـلـمـاءـ فـيـاـ بـعـدـ بـوـضـعـ مـصـطـلـحـاتـ - [00:09:15](#)

التعريفات التي لم يوضحها سيبويه مثلاً قال هذا باب اشتراك الأسماء لمواضع بناتي الثلاثة التي ليست زيادة من لفظها. هذا

العنوان الطويل سماه العلماء في ما بعد اسمه المكان المشتق - 00:09:34

وهذا باب نظائر ضربته ضربة ورميته رمية. سماه علماء فيما بعد اسم المرة وهذا باب ما عالجت به وسمى بعد ذلك اسم المرة وهكذا

فقد قام العلماء الذين اتوا بعده بايضاح الأجزاء الغامضة - 00:09:51

وضعوا مصطلحات افضى للفصول. وغيروا بعض المصطلحات التي وضعها واعادوا ترتيب اجزاء الكتاب والآن اتحدث عن محتوى

الكتاب نسبياً ويه منهج في التأليف النحوي يقوم على الاستقراء والاستدلال والقياس والتعليق الاستقراء هو النظر في النصوص

العربية. من قرآن وكلام العرب واستخراج الشواهد والادلة منه. ثم وضع القاعدة - 00:10:10

الاستدلال اي البحث عن الدليل الذي يؤيد قاعدة من القرآن الكريم والكلام العربي الفصيح القياس هو تعميم القاعدة التي وضعها.

بحيث يستدل بها على معرفة عقم الكلمات في موضع اخر - 00:10:45

او هو العملية التي يخلق بها الذهن جملة او كلمة تبعاً لنموذج معروف التعليم هو محاولة شرح العلل او الاسباب لكل قاعدة لغوية.

وسوف اتحدث عنه بعد قليل ويغلب على سيبويه ان يعني في الباب الذي يتحدث عنه بذكر امثلة له - 00:11:01

فمثلاً في باب التصغير يقول هذا باب التصغير. اعلم ان التصغير انما هو في الكلام على ثلاثة امثلة. ثم يذكر الامثلة مثل جبيل وجعifer

ومصبيح كان يحرص على تعريف المصطلحات بطريقة كلية وجامعة تحيط بالمسائل - 00:11:23

من ذلك تعريفه للفعال فقال الفعل امثلة اخذت من لفظ الاحاديث اي مصادر الأسماء وبنية لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن

لم ينقطع. وهكذا ذكر ازمان الفعل. ومن امثلة حرصه الشديد على التفصيل - 00:11:44

والتفريع انه يتكلم عن اسماء الافعال في فصول مختلفة حسب معناها ويعقد باباً لاسماء الفعل الدال على الامر والنهي مثل هلم

ورويداً. ثم اسماء الفعل المحولة عن اسماء الزمان والمكان. مثل مكانك او بعده وعندك - 00:12:02

بمعنى قف وهكذا ومن السمات المميزة عند سيبويه البحث في العوامل وهي المؤثرات او الاسباب التي تؤدي الى الاحكام الاعربية

المختلفة وهذه النظرية التي اتى بها الخليل ثبتها سيبويه بشدة في كتابه - 00:12:23

فكما يذكر حكماً اعرابياً يذكر معه عاماً. وهي تكون مثبتة ظاهرة في بعض الاحيان مثل الحروف الناسخة او معنوية مثل سبب رفع

المبدأ او محنوفة. وافرد للعوامل المحنوفة صفحات كثيرة. حاول ان يستقصي فيها صور حذف - 00:12:43

العامل استقصاءً دقيقاً وقلنا ان بعض اجزاء الكتاب فيها ابهام وصعوبة. ولعل ذلك بسبب انه يضع العلم لاول مرة. فلم تكن هناك كتب

يتخذها هناك مراجع الان اتكلم عن النزعة التحليلية القياسية عند سيبويه والبصريين بوجه عام - 00:13:02

كان للبصريين وعلى رأسهم الخليل ابن احمد الفراهيدي وسيبويه اسلوب خاص في نظرتهم للنحو العربي فقد رأوا ان المهم هو وضع

قواعد يسير عليها الناس في الرفع والضم والكسر وقواعد اللغة بشكل عام - 00:13:30

وارادوا ان يسير عليها الناس في دقة واحكام وطبيعة اللغات ان الكلام لا يسير دائمًا على القاعدة. وخاصة في اللغة العربية التي

تتعدد فيها اللهجات بين القبائل لهذا اراد المصريون تماشياً مع هدفهم اهمال الشواذ والنادر من كلام العرب. وهذا امر جيد في تعريف

القواعد. ولهذا فان - 00:13:47

نحو البصرية منضبط وهو الذي نسير عليه حتى الان يعكس النحو الكوفي الذي يميل الى عدم التقيد بالقواعد. وبالتالي فهو غير

ومحكم وفيه اضطراب كبير ولكن البصريين ايضاً لشدة رغبتهم في احكام القواعد ولتأثيرهم بالمنطق اليوناني الذي يريد الغوص

لمعرفة اسباب كل شيء - 00:14:10

سعوا ليس فقط الى وضع القواعد وهو الامر المحمود بل لتعليق واثبات لما هي على هذا الحال. وغاصوا في هذه الامور كثيراً

واستعملوا في هذا المنطق اليوناني كذلك فقد اهتموا بنظرية العامل. وهو كما قلنا السبب الذي اثر على الكلمات فجعلها تنطق بهذه

الطريقة او هذه - 00:14:34

التعديل النحوي هو الرغبة في البحث عن العلة او السبب بطريقة عقلية. وعدم الالكتفاء فقط بوصفها اكثر سيبويه من ذكر العوامل

النحوية بطريقة تجاوزت المؤثرات الحقيقة المسموعة. وهو ما جعله كما جعل النحات من بعده يرفضون - [00:14:59](#)

بعضا من كلام العرب الصحيح بهذا فبوجه عام هذا هو عيب النحو البصري الزيادة المفرطة في تعليل كل شيء وبطريقة فلسفية يونانية. وظلت هذه الظاهرة تراكم مع الوقت حتى عقدت - [00:15:18](#)

دراسة اللغة العربية وقد ترك الدارسون الظواهر اللغوية المسموعة واحتلقو في اسبابها وهكذا فان البحث في القواعد الذي هو اصلا  
الوسيلة اصبح غاية في حد ذاته بعد فترة. وقام حوله النزاع - [00:15:35](#)

وحدث هذا بسبب الطريقة التي تناول بها البصريون العلم فهم الذين ادخلوا المنطق فيه وهذا الاختصار والتعقيد من سمات العقل اليوناني المضطرب كما ساين في حلقة منفصلة في النهاية متى تدرس كتاب سيبويه - [00:15:53](#)

من الصعب دراسة كتاب سيبويه من البداية لانه اولا وقبل كل شيء مفصل جدا. وايضا كما قلت هو مرتب بطريقة مختلفة والعنواني طويلة وصعبة احيانا ويوجد بعض الابهام. وكما انه يكثر من التعليل والمنطق - [00:16:12](#)

ولهذا فهو يدرس عادة بعدما ينتهي الطالب من دراسة الكتب الحالية والتي تطورت فيها كتابة العناوين وترتيب الفصول فطبيعة العلم انه تراكمي. وكل عالم يكمل عمل من قبله وان كان كتاب سيبويه هو المرجع النهائي فان الكتب اللاحقة استفادت جدا من تتابع الزمن والمناقشات والخبرات المترادفة - [00:16:31](#)

لهذا فهو يدرس من باب الاستئناس بالعلم ومعرفة الاصول واشهر من شرح الكتاب هو ابو سعيد السيرافي واذا كنت تزيد دراسة كتاب شامل ايضا شمل كل شيء مع الخبرة التراكمية للعلماء فعليك بكتاب النحو الوافي للدكتور عباس - [00:16:57](#)

استاذ حسن رئيس قسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة القاهرة اعتقد ان هذا القدر يكفي ولهذا سانهي الحلقة شكرنا لكم على متابعة هذه الحلقة. اتمنى ان اكون قد جمعت لكم المعلومات بصورة مفيدة وبسيطة في نفس الوقت - [00:17:15](#)  
لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشتراك معي في القناة ولا تنسى ان تكتب تعليقك في الاسفل لتشيري الحوار ونتعلم جميعا شكرنا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:17:36](#)